الرسالة

(فيليبي ٤: ٤–٩)

يا إخوةُ افرحوا في الربِّ كُلَّ حينٍ وأقولُ أيضاً افرحوا* وليَظهَرْ حلمُكم لجميع الناس. فإنَّ الربَّ قريبٌ* لا تهتمُّوا البتَّةَ بل في كلِّ شيءٍ فلتكُنْ طلباتُكم معلومةً لدى الله بالصلاةِ والتضرُّعِ مع الشكر* ليَحفَظْ سلامُ الله الذي يفوقُ كلَّ عقلٍ قلوبَكم وبصائرَكم في يسوعَ المسيح* وبعدُ أيُّها الإخوةُ مهما يكُنْ من حقٍّ ومهما يكن من عَفافٍ ومهما يكُن من عدلٍ ومهما يكُن من طهارةٍ ومهما يكُنْ من صِفةٍ مُحبَّبةٍ ومهما يكن من حُسنِ صيتٍ إن تكن فضيلةٌ وإن يكُن مَدحٌ ففي هذه افتكِروا* وما تعلَّمتموهُ وتسلَّمتموه وسمِعتموه ورأيتموه فيَّ فبهذا اعمَلوا. وإلهُ السلامِ يكونُ معكم.

ملكٌ على جحشٍ

نلج اليوم، مع ربّنا يسوع المسيح الداخل إلى أورشليم الأرضيّة لكي يتألّم، مرحلة توصلنا إلى أورشليم العلويّة بالقيامة البهيّة. لقد كان الناس منتظرين أن يأتيهم مسيح الربّ ملكًا أرضيًّا يشنّ حربًا على أعداء الدولة ويقيم مملكةً أرضيّة زائلة. لكنّ المسيح أتى راكبًا جحشًا: «قولوا لابنةِ صهيون: هوذا ملكُكِ يأتيكِ وديعًا راكبًا على أتانٍ وجحشٍ ابنِ أتانٍ» (زك ٩: ٩).

دخل المسيح المدينةَ المقدَّسة «وديعًا»، لا بنيّة القتال والحرب. كان الملوك يركبون الأحصنة في حال ذهابهم إلى الحرب، أمّا في حال أرادوا افتقاد الشعب وزيارته زيارةً سلاميّة، فإنّهم كانوا يركبون جحشًا ويسيرون به في الأزقّة. ربّما خاب أمل كثيرين عندما رأوا مَن يُقال إنّه المسيح آتيًا بوداعة، الأمر الذي جعلهم يشكّكون بأنّه المسيح الحقيقيّ لأنهم كانوا ينتظرون ملكًا يأتي ليخلّص الشعب من احتلال الأمم الغريبة بواسطة الحرب والقتال.

حتّى في خضمّ محاكمته، لم يظهر المسيح إلاّ بمظهر الوديع، لهذا نطلق عليه في خدمة «الذبيحة غير الدمويّة» التي نقيمها لإتمام القدّاس الإلهيّ، لقب «الحمل»، إذ «ظُلِمَ، أمّا هو فتذلَّل ولم يفتح فاه. كشاةٍ تُساقُ إلى الذبح، وكنعجةٍ صامتةٍ أمام جازّيها فلم يفتح فاه» (إش ٥٣: ٧).

نحن، في زمننا، نقف موقف الشعب اليهوديّ الذي أراد مَن يحارب عنه. ألا يختار الشعب، عندما يريد بناء كنيسة، تكريسها على اسم قدّيسين مُحاربين مثل القدّيسَين العظيمَين في الشهداء جاورجيوس وديمتريوس، أو مثل النبيّ إيليّاس الذي تصوّره الأيقونة حاملًا السيف؟ ننسى أنّ هؤلاء القدّيسين أحبّوا الله، وأطاعوا حتّى الموت، وقُطِعَت رؤوس الكثيرين منهم لأنّهم «سيقوا كنعاجٍ إلى الذبح» على مثال سيّدهم. نحن نختار ما نشاؤه من سِيَر القدّيسين، وننسى التفاصيل الأهمّ. هكذا تصرّف اليهود إذ تناسوا كلّ المحبّة التي أظهرها المسيح تجاه الشعب خلال مسيرته بينهم، ونسوا أنّ المحبّة أقوى من السيوف، فنكروا أنّه المسيح ابن الله، وقالوا إنّه يجدِّف، لأنّهم رأوا في المحبّة والوداعةِ ضعفًا، وصلبوه.

العدد ٢٠١٩/١٦

الأحد ٢١ نيسان

أحد الشعانين

تذكار الشهيد في الكهنة

يانواريوس ورفقته

ألا نقوم نحن بالأمر نفسه عندما نظنّ أنّ مَن لا يجيب على المثل بالمثل ضعيفٌ، فنزيد في اتّهامه، ونمعن في تعنيفه زورًا، ونجعله يعاني الأمَرَّين؟! المسيحيّ الحقّ يكون على مثال سيّده، حليمًا، محبًّا، محتملاً الآلام بصمتٍ، والله الآب الذي مجَّد ابنه بعد الصليب بالقيامة، هو يمجِّدُ مَن سار على درب الابن السماويّ.

أيضًا، ألا يتبع شعبُنا كلّ مَن حَمل السلاح وسار باتّجاه الحرب، متذرّعًا بأنّه يريد الدفاع عن المسيحيّين؟ لماذا ننجرّ وراء كِذْبة كهذه؟ المسيح انتصر على الشرّ بالخير، ربح حربًا ضدّ الشيطان بواسطة الألم والموت، إذ أحبّ حتّى موتِ الصليب. يقول القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم إنّ المحبّة هي جمر نارٍ نضعه على رأس أعدائنا فنحرقهم، ليس لنهلكهم، إنّما لكي نذيب جليد قلوبهم، فيتعلّمون أنّ المحبّة تستطيع كلّ شيء.

المسيحيّ الحقّ يبتهج بالمَلِك السلاميّ الذي لا يجرّه إلى الموت من خلال حروب لا تؤدّي سوى إلى الهلاك. لهذا يظنّ البعض أنّ المسيحيّ مستضعَف إذ يسير بحسب قول الربّ: «مَن ضربك على خدّك فأعرض له الآخر أيضًا، ومَن أخذَ رداءَكَ فلا تمنعه ثوبَكَ أيضًا» (لو ٦: ٢٩)، و«مَن سخَّرَكَ ميلًا واحدًا فاذهب معه إثنَين» (مت ٥: ٤١). المسيحيّة لا تدعو إلى حربٍ أو قَتل أو نَبذٍ، لذا لا داعي أن يهربَ منها أبناؤها إلى ممارساتٍ غريبةٍ يظنّون أنّها توصلهم إلى السلام، على غرار اليوغا وما شابه.

إنّ إلهنا ومَلِكَنا هو إله السلام، وقد دخل مدينةَ السلام «أورشليم» سلاميًّا على جحش ابن أتان، و«إلهُ السلام نفسُه يقدّسكم بالتمام» (١تس ٥: ٢٣)، و«إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعًا» (رو ١٦: ٢٠). لذلك، لا تخافوا، ولا تنجرّوا وراء مسحاء كذبةٍ يقنعونكم بأنّ على المسيحيّ أن يستخدم القوّة والسلاح ليدافع عن نفسه وعن وجوده، إنّما دعونا «نودع أنفسنا وبعضُنا بعضًا وكلّ حياتنا للمسيح الإله» وهو يخلّصنا، مثلما خلّص الشعب الصارخ إليه «هوشعنا (خلّصنا) يا ابن داود».

صلاة الختن

تدخل كنيستنا المقدّسة، اليوم، القسمَ الثالث من فترة التريودي. فبعد القسم الأوّل، الذي هو فترة التهيئة الممتدّة من أحد الفرّيسيّ والعشّار إلى أحد الغفران، والقسم الثاني الواقع بين الإثنين الأوّل من الصوم وأحد الشعانين، نصل إلى القسم الثالث والأخير الذي هو الأسبوع العظيم المقدّس الممتدّ من مساء أحد الشعانين وصولاً إلى سبت النور.

ترتبط صلوات الأسبوع العظيم المقدّس إرتباطًا وثيقًا مشكّلةً وحدةً واحدة. لذلك، بهدف الإستفادة الروحيّة، تحثّ الكنيسة أبناءَها على الاشتراك بكلّ صلوات هذا الأسبوع وصولًا إلى أحد القيامة ومشاركة الربّ غلبتَه على الموت. لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الكنيسة، في القرون الأولى، كانت تستخدم الصوم والأسبوع العظيم كفترةٍ لتعليم الموعوظين الذين كانوا يستعدّون لاقتبال المعموديّة المقدّسة يوم سبت النور. كانت الكنيسة تفسّر كلّ التدبير الخلاصيّ وكلّ الإيمان المسيحيّ من خلال صلوات هذا الأسبوع، ليصل طالب الإستنارة إلى معموديّته ممتلئًا من التعليم المستقيم، ولعلّ عظات القدّيس كيرللس الأورشليميّ في تعليم الموعوظين أبرز ما وصل إلينا من تلك الفترة.

الإنجيل

(يوحنا ١٢: ١–١٨)

قبل الفصح بستة أيامٍ أتى يسوعُ إلى بيتَ عنيا حيث كان لعازرُ الذي ماتَ فأقامهُ يسوعُ من بين الأموات* فصنعوا له هناك عشاءً وكانت مرتا تخدِمُ وكان لعازرُ أحدَ المتَّكئين معه* أمَّا مريم فأخذتْ رَطْلَ طيبٍ من ناردينٍ خالصٍ كثير الثمن ودهنتْ قدمَيْ يسوع ومسحتْ قدميهِ بشعرها* فامتلأَ البيتُ من رائحةِ الطيبِ* فقال أحدُ تلاميذِه يهوذا بنُ سمعان الإسخريوطيُّ الذي كان مُزمِعاً أن يُسْلِمَه لِمَ لَمْ يُبَعْ هذا الطيبُ بثلاثِ مئةِ دينار ويُعطَ للمساكين* وإنَّما قال هذا لا اهتماماً منه بالمساكين بل لأنَّه كان سارقاً وكان الصندوقُ عندهُ وكان يحمِلُ ما يُلقى فيه* فقالَ يسوعُ دَعْها إنَّما حَفِظَتْهُ ليومِ دفني* فإنَّ المساكينَ هم عندكم في كل حينٍ وأمَّا أنا فلستُ عندَكم في كلّ حينٍ* وعلِمَ جمعٌ كثيرٌ من اليهود أنَّ يسوعَ هناك فجاءوا لا من أجلِ يسوعَ فقط بل لِينظروا أيضاً

لعازَرَ الذي أقامهُ من بين الأمـوات* فـأتمرَ رؤسـاءُ الكـهنـةِ أن يـقـتـلوا لعازرَ أيضـاً* لأنَّ كـثيريـن مـن اليهود كانوا بسببهِ يذهبون فيؤمنون بيسوع* وفي الغد لمَّا سـمـع الجمـعُ الـكـثيُر الذين جاءوا إلى العيد بأنَّ يسـوعَ آتٍ إلى أورشـلـيـم أخذوا سَعَفَ النخل وخرجوا لـلـقـائـه وهـم يصرُخون قـائلين: هـوشَعْنـا مـبـاركٌ الآتـي بـاسـم الـربِّ مـلكُ إسرائيل* وإنَّ يسوعَ وجد جـحشـاً فـرَكِبـه كـمـا هـو مكتوبٌ* لا تخافي يا ابنةَ صهيون. ها إنَّ ملِكَكِ يأتيكِ راكباً عـلـى جـحش ابـنِ أتـانٍ* وهـذه الأشـيـاءُ لم يَفهَمْها تلاميذُهُ أوَّلاً ولكن لمَّا مُـجّـد يسـوعُ حـيـنـئـذٍ تذكَّروا أنَّ هذه إنَّما كُتِبتْ عنه وأنَّهم عمِلوها له* وكـان الجمـعُ الذين كانوا معه حين نادى لعازرَ من الـقبر وأقـامـهُ مـن بين الأموات يشهدون له* ومن أجل هذا استـقـبَـلَـهُ الجمعُ لأنَّهم سمعوا بأنَّه قد صنعَ هذه الآية.

تأمل

يـقـول الرسول بولس: «لـتـكـن طـلـبـاتكم معلومة لدى الـلـه بـالـصـلاة». فلنصلِّ: «أيها الربّ يسوع

إذًا، مَن أراد فهم أهمّيّة حدث القيامة في حياته، عليه أن يكون مشتركًا فعّالاً في الأسبوع العظيم؛ ولكي يكون اشتراكه عن وعي، لا مجرّد «حضـور»، عـلـيـه أن يـفـهـم ماهية هذه الصلوات.

تُقلب صلوات هذا الأسبوع لتصير صـلاة السـحـر لـيـلـيّـة، وصـلـوات المسـاء صـبـاحـيّـة. مـثـلًا، صـلاة الختن الأولى، التي سنقيمها مساء أحد الشعانين، هي صلاة سحر يوم الإثنين العظيم المقدّس. هذا الأمر يـنـطـبـق عـلـى كلّ صـلـوات هـذا الأسبوع.

تُفتح صلوات الأسبوع العظيم بصـلاة الختن الـتـي تُـقـام مساء ثلاثة أيّام متتالية: الأحد والإثنين والـثـلاثـاء. كلمة «ختن» سريانيّة تعني «العريس»، وتأتي من مَثَل العشر العذارى اللّواتي كنّ ينتظرنَ مجيء الـعـريس، وكـانت خـمس منهنّ حكيمات يحملنَ زيتًا كافيًا لمصـابـيـحـهنّ حتّى يستـقـبـلـنَ العريس الذي لا يعرف أحدٌ موعد وصـولـه، والخمس الأُخريات كنّ جاهلات وغير مستعدّات للدخول مـع الـعـريس، فـلـم يعاينّه. تقليدنا الآبائيّ يرى في هذا المَثَل صورةً لمجيء المسـيـح يـومَ الـقـيـامـة، فـنـتـعـلّم أنّـنـا بـحـاجـة إلى السهر والـتـأهّـب الروحيَّين لنتمكّن من تقبُّل الإتحاد بالله في هذه الحياة وفي الحيـاة الأبديّـة. لذا، تحذّرنا الكنيسة من التهاون وعدم اليقظة قائلةً: «ها هوذا الختن يأتي في نصف الـلّـيـل، فـطـوبى للعبد الذي يـجده مسـتـيـقـظًـا، أمّـا الذي يجده متغافلاً فهو غير مستحقّ. فانظري يا نفسي ألاّ تستغرقي في النوم، ويُـغـلـق عـلـيكِ خـارج الملكوت وتُـسـلَّـمـي إلى الموت، بـل كـوني مـنـتـبـهـةً صـارخـة: قدّوس قدّوس قدّوس أنتَ يا الله».

سبق وقلنا إنّ صلاة الختن تُقام مساءً، بينما نقيم صباحًا خدمة القدّاس السابق تقديسه (الذي هو صـلاة غـروب مسـائـيّـة). نـقـيم في اليوم الأوّل تذكارًا ليوسف العفيف الذي بـاعـه إخـوتُـه عـبدًا، ثمّ ملّكه الـلـهُ عـلـى مصر، وأيضًـا تـذكـار التينة التي لعنها الربّ يسوع لأنّها لم تحمـل ثـمـرًا. نـقـيـم، في الـيـوم الثاني، تذكارًا لِمَثَل العذارى العشر الوارد في إنجيل متّى (٢٥: ١– ١٣)، فنتعلّم أنّ ملكوت السماوات مفتوح للجميع، لكن على الإنسان أن يسهر ويـجـاهـد لاكتسـابـه. فـهـل نـكـون كـالجاهـلات أم كـالـعـاقـلات؟ هـل نطهّر أنفسنا من الأهواء ونجاهد حسنًا لنلج الملكوت؟ أمّا في اليوم الثالث فنقيم تذكارًا للمرأة الزانية التي مسحت قدمَيّ الربّ بـالطيب، وأيضًا تذكار خيانة يهوذا وبيعه المسـيـحَ بـثـلاثين مـن الـفـضّـة. إسـتـبـقـت الـزانـيـة، بسكبها الطيب على جسد المسيح، تطييبَ حاملات الـطـيـب ونـيـقـوديموس ويـوسـف الـرامـيّ، وأمست أُمَّـةً لـلـربّ، بـيـنـما يـهـوذا، الـذي كـان مـن مصـاف التلاميذ وكان أمين صندوق مال التلاميذ، فقد تحوّل عبدًا للخطيئة والموت. نـرتّـل في صـلاة الختن الـثـالـثـة الـطـروبـاريـة الشهيرة: «يا رب إن المرأة الـتـي سـقـطت في خطايا كثيرة...». يُعتَقَد أنّ كاتبة هـذه الـطـروبـاريـة هـي الـقـدّيسة كـاسـيـاني، وهـي فـتـاةٌ قـبلت أن تُرصف بين زمـيـلات لـهـا تَجَمَّعْنَ لـيـخـتـار الإمبراطور لـه عـروسًـا منهنّ. عندما وقع اختيارُهُ عليها، لِـحُسنِـهـا الـفـتّـان، تذكّرت عفّتَها ورَغْبتها بأن تبقى عروسًا للربّ، فهربت واختبأت في أحد الأديرة، وأعـلـنـت نـفـسـهـا نـظير الـزانـيـة لمرورهـا بـهـذه الـتـجـربـة، وتـابـت بدموع كثيرة، وهكذا تيسّر لها «أن تدفع عشقًا بعشق».

لم ترتّب الكنيسة صلواتها على مدار السـنـة بشـكـل عـبـثـيّ، فـكـم بـالحريّ صـلـوات الأسبوع العظيم

المقدَّس. إنّ صلاة الختن المثلَّثة تهدف إلى تذكيرنا بكيفيّة الإستعداد لاستقبال المسيح الناهض من بين الأموات. فإن كنّا أمناء كيوسف العفيف، ومثمرين على خلاف التينة الملعونة، ويقظين كالعذارى العاقلات، وتائبين كالزانية، نستحقّ حينئذٍ ملاقاة المسيح المنتصر على الموت صارخين: «المسيح قام، حقًّا قام!».

صلوات الأسبوع العظيم والفصح المقدس

يترأس سيادة متروبوليت بيروت وتوابعها المطران الياس صلوات الأسبوع العظيم والفصح المقدس بحسب البرنامج التالي:

أحد الشعانين في ٢١ نيسان:

ـ صلاة الختن الأولى الساعة السادسة مساء في كنيسة دير مار الياس بطينا.

يوم الإثنين العظيم في ٢٢ نيسان:

ـ صلاة الختن الثانية الساعة السادسة مساء في كنيسة مار الياس في المصيطبة.

يوم الثلاثاء العظيم في ٢٣ نيسان:

ـ صلاة الختن الثالثة الساعة السادسة مساء في كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل في المزرعة.

يوم الأربعاء العظيم في ٢٤ نيسان:

ـ صلاة الزيت المقدس الساعة السادسة مساء في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرفية.

يوم الخميس العظيم في ٢٥ نيسان:

ـ خدمة أناجيل الآلام المقدسة الساعة السادسة مساء في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

يوم الجمعة العظيم في ٢٦ نيسان:

ـ خدمة الساعات وإنزال المصلوب الساعة التاسعة صباحاً في كنيسة القديسة كاترينا في دير زهرة الإحسان.
ـ خدمة جناز المسيح الساعة الخامسة مساء في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

يوم سبت النور في ٢٧ نيسان:

ـ القداس الإلهي الساعة العاشرة صباحاً في كنيسة القديس جاورجيوس ـ الرميل.

أحد الفصح المقدس في ٢٨ نيسان:

ـ خدمة الهجمة يليها قداس الفصح عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

الإثنين (الباعوث) في ٢٩ نيسان وعيد القديس جاورجيوس:

ـ القداس الإلهي الساعة العاشرة صباحاً في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

المسيح إلهي، أعطني زماناً صالحاً أقضيه بلا خطيئةٍ ولا شائبة. يا ربّ، لا تتخلَّ عني، يا ربّ، لا تبتعد عنّي. يا ربّ، أمدد لي يد معونة. يا ربّ، ثبّتني في خوفك. يا ربّ، أغرسْ خوفك ومحبّتك في قلبي. يا ربّ، علّمني أن أعمل مشيئتك. يا ربّ، هَبْني نوحاً مستمراً وندامةً وذِكراً للموت. يا ربّ، أعتقني من كلّ تجربة، نفسيةً كانت أم جسديّة. يا ربّ، أطردْ عنّي كلّ فكرٍ دنسٍ وكلّ منطقٍ مُعيبٍ متمرّد. يا ربّ، أمحُ منّي التهاون، والرخاوة، والغمّ، والنسيان، وفقدان الحسّ، والتصلّب، وسَبْيَ ذهني. يا ربّ، كما ترى أنت وكما تشاء، ارحمني واغفر لي كلّ آثامي. وارتضِ أن تخرج نفسي المثيرة للشفقة من جسدي الشقيّ بهدوء، بتوبةٍ صالحة، واعترافٍ مقرونٍ بعدم الشكّ، وبإيمانٍ طاهرٍ بريءٍ من العيب».

القديس باييسيوس الكبير